فى ذلك كلام اى فى جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان يكون
الالفاظ تابعة للمعانى دون العكس اى لا ان تكون المعانى توابع
الالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعانى
كيف ما كانت كما يفعله بعض المتاخرين الذين لهم شغف
بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق
لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى
فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان تترك
المعانى على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها وعند
هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين
رتب الحريرى مع كمال فضله فى ديوان الانشاء عجز فقال
ابن الخشاب هو رجل مقاماتى وذلك لان كتابه حكاية
تجرى على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الفاظ
المصنوعة فاين هذا من كتاب امر به فى قضية وما
احسن ما قيل فى الترجيح بين الصاحب والصابى ان
الصاحب كان يكتب كما يريد والصابى يكتب كما يؤمر
وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال القاضى حين كتب
اليه الصاحب ايها القاضى بقم قد عزلناك فقم والله

٣٢١
والله ما عزلتنى الا هذه السجعة **خاتمة** للفن الثالث
فى السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين
والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول فى الابتداء والتخلص
والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان
تجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة كما توهمه
غيرنا لان المصنف قال فى الايضاح بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لى
باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت
اشياء يذكرها فى علم البديع بعض المصنفين وهى قسمان
احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين
الكلام (البليغ) او لعدم الفائدة فى ذكره لكونه داخلا فيما سبق من
الابواب والثانى ما لا باس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم
دخوله فيما سبق مثل القول فى السرقات الشعرية وما يتصل
بها اتفاق القائلين على لفظ التشبيه ان كان فى الغرض على العموم
كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو
ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا
ونحو ذلك مما يؤدى هذا المعنى لتقرره اى تقرر هذا الغرض
العام فى العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح والاعجم

Copyright © King Saud University